موقف بريطانيا من التوسع المصري في الخليج العربي (١٨١٩- ١٨٤٠م)

م.م.خالد عبد نمال الدليمي

كلية الآداب/ قسم التاريخ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد عليه افضل الصلاة واتم التسليم.

يعد الموقف البريطاني من التوسع المصري في الخليج العربي من عامي (١٨١٩-١٨٤٠م)، واحداً من المواضيع ذات الأهمية البالغة في تاريخ الخليج العربي، ولاسيما بعد تعاظم دور محمد علي بصورة عامة وأصبح يشكل خطراً كبيراً على المصالح البريطانية، لقد كان محمد علي باشا ذا طموحات كبيرة، وقد رسم لنفسه منذ تولي ولاية الحجاز خطة ترمي إلى تأسيس إمبراطورية عربية تشمل العالم العربي.

ولهذه الاعتبارات جاء اختيار هذا الموضوع (موقف بريطانيا من التوسع المصري في الخليج العربي ١٨١٩-١٨٤٠م).

حيث تعد هذه الحقبة الزمنية من أهم المراحل التي برزت فيها قوة محمد علي في الخليج العربي بعد تحقيق الانتصارات على النفوذ السعودي وأخذ يمد نفوذه في المنطقة، حتى جاءت معاهدة لندن عام (١٨٤٠م) لتحد من نشاط محمد علي وتنهي وجوده في المنطقة بصورة تامة.

وقد اقتضت طبيعة البحث ان أقسمه على ثلاث محاور حيث تناولت في المحور الأول: الأوضاع السياسية في نجد حتى عام (١٨١٩م)، وكيف تمت سيطرة النفوذ السعودي في إقليم نجد بصورة كاملة، وأخذ يمد نفوذه إلى المناطق المجاورة وفرض سيطرته على مكة المكرمة والمدينة المنورة. بينما جاء المحور الثاني بعنوان: بداية التوسع المصري في الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية منذ قيام محمد علي بإرسال الحملات العسكرية من عام (١٨١١-١٨١٨م)، وتولى هذه الحملات أولاده طوسون باشا الذي تعثر في بداية الحملات واستطاع ابنه الثاني إبراهيم باشا أن يحقق النصر بهزيمة النفوذ السعودي، وقد تطلب مني هذا المحور أن أقسمه على ثلاث فقرات: موقف بريطانيا من النشاط المصري في الخليج العربي بعد سقوط الدرعية، وسيطرة القوات المصرية على إقليم نجد والحجاز، وعودة القوات المصرية عام (١٨٣٧م) إلى احتلال المناطق التي استطاعت القوات السعودية بقيادة فيصل بن تركي استعادتها وجعلها تحت سيطرته، وإجبار محمد علي قبول مقررات معاهدة لندن.

أولا: الأوضاع السياسية في نجد حتى عام ١٨١٩ م

في أوائل القرن الثامن عشر، لم يكن في الجزيرة العربية تنظيم دولة موحدة وكان سكانها سواء من بدو السهوب أو من مزارعي الواحات الحضريين منقسمين إلى قبائل متعددة مفككي الأوصال، ومتخاصمين فيما بينهم يشن بعضهم على بعض حروبا طاحنة متواصلة بسبب المراعي، وقطعان المواشي وحصول الصيد، وعلى ينابيع الحياة، وكانت هذه القبائل مسلحة كلها بدون استثناء بأسلحة تقليدية، واتسمت هذه الحروب بضراوة كبيرة واستمرت إلى أمد طويل(١).

في حين كانت بلاد نجد والإحساء من الشعرى إلى قطر والكويت ومن الافلاج إلى جبل شمر، مقطعة الأوصال، مشتتة الأحوال لا صلة لقبيلة بأخرى تثمر خير او تدوم، ولا بين الحواضر المستقلة بعضها عن بعض صلات وولاء الا نادرا، ولم يكن والحق يقال غير السيف فاصلا واصلا، ولم يكن غير الغزو سبيلا إلى الاستيلاء، وسبيلا رحبا إلى الرزق والثراء. وهناك بيت من الشعر كانوا يحتذون به:

بسفك الدما يا جارتي تحقن الدما وبالقتل تنجو كل نفس من القتل

كما يبدو ان هذا البيت الشعري كان يمثل تلك المرحلة الزمنية التي عاشتها تلك القبائل، واتخذوا من الغزو والسلب والنهب للحصول على غاياتهم، وكان صراعا مستمرا ما بين القبائل العربية في هذه المنطقة، والبقاء للأقوى(٢).

ولم تقع نجد ضمن التقسيمات الإدارية للدولة العثمانية التي تم تقريرها عام (١٦٠٩م) وظل معمولا بها حتى القرن التاسع عشر ولهذا لم نلاحظ تواجداً من ولاة عثمانيين في هذه المنطقة أسوة بالولايات العثمانية الأخرى، وكذلك لا توجد حامية تركية تجوب أراضيها(٣). وهذا ما يدل على عدم أهمية هذه المنطقة بالنسبة للدولة العثمانية،لأنها لا توجد فائدة فيها لكونها صحراء قاحلة.

في منتصف القرن الثامن عشر كانت الأوضاع الاقتصادية والسياسية والدينية في الجزيرة العربية بصورة عامة وفي نجد على وجه الخصوص قد بلغت حدا كبيرا من التدهور والتخلف، فمن الناحية الاقتصادية فان الجزيرة العربية قد دخلت مرحلة جديدة مظلمة، نتيجة السيطرة البرتغالية على رأس الرجاء الصالح في نهاية القرن الخامس عشر، وما ترتب على ذلك من تحول في طرق التجارة الخارجية التي كانت منذ أقدم العصور المعبر الرئيسي للتجارة بين الشرق والغرب عبر البحر الأحمر والخليج العربي، وما يتفرع منها ومن ساحل

الجزيرة الجنوبي على بحر العرب من طرق برية للقوافل إذ كانت تشكل مصدر الرزق الوحيد لهؤلاء السكان، وبتحول هذه الطرق لحق الضرر والكساد في الجزيرة العربية[٤].

كانت نجد مقسمة إلى إمارات صغيرة، ولم يوجد اي نوع من الروابط السياسية التي تحكمها بين هذه الإمارات، ونلاحظ العلاقات التي كانت بين هؤلاء الإمارات يشوبها العداء والتناحر، وقد حكمت هذه الإمارات اسر نجدية مختلفة ومن بين أشهر هذه الأسر آل معمر في العينية، ودهام بن دواس في الرياض، وآل زامل في الخرج، وآل سعود في الدرعية[٥]، واخذ شأن إمارة الدرعية يعلو بتحالف محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣-١٧٩٢م) والأمير محمد بن سعود (١٧٢٦-١٧٦٥م) عام (١٧٤٥م)، وخشي كثير من رؤساء القبائل في إقليم نجد من هذا الحدث، واتى بعضهم إلى الدرعية يريد أن يؤمن نفسه وبلده من هذا التحالف، ومنهم من أعلن مناهضته للدعوة السلفية اتساع نفوذ الأسرة خاضت خلالها حروبا طويلة مع مدن وقرى هذا الإقليم، فلم تخل أية مدينة أو قرية إلا ودخلت مع آل سعود في حرب[٦]، على اثر انتقال محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية لحق به الكثير من أتباعه من العينية وسائر واحات نجد، وبعد أولى غزوات آل سعود على جيرانهم وزعت الغنائم على أتباعهم طبقا لتعاليم الوهابية، الخمس لابن سعود والباقي للجند، وإذا كان الغزو في السابق مجرد حملة شجاعة، فقد تحول لانتزاع أموال المشركين وأحالتها إلى المسلمين الحقيقيين، حسب ادعائهم، إلا أن راية تجديد الدين منحت آل سعود وزناً ومنزلة.

كان المحاربون من العينية بزعامة عثمان بن معمر أنصارا ثابتين لآل سعود، حتى أمير العينية قاد القوات التي توحدت في السنوات الأولى[٧].

كان دهام بن دواس حاكم الرياض آنذاك اكبر خصم للدعوة الجديدة وتعاليمها، ولنفوذ آل سعود، ودهام بن دواس هذا كان والده رئيسا لمنطقة المنفوحة[٨]، ونشبت بينهما حرب طويلة الأمد واستمرت سبعة وعشرين عاما، اي طوال فترة حكم الأمير محمد بن سعود، والمرحلة الأولى من الحرب، وكان دهام خلال هذه الفترة يحتل البلد اليوم ليخليه في الغد، فقد عاهدهم أربع مرات ونكث عهداً اربع مرات، واستمر ابن سعود في مواصلة غزواته للرياض طوال فترة حكمه[٩]، ولم تخضع لسيطرة آل سعود الا في عهد عبد العزيز بن محمد (١٧٦٥-١٨٠٣م) في عام (١٧٧٣م)[١٠]، استطاع الامير دهام بن دواس الهروب،

وأصبحت تحت نفوذ آل سعود، وتخلص آل سعود من أقوى المناهضين للدعوة ليتوسع في اقليم نجد(١١).

وبعد ان تم ضم الرياض تحت سيطرة آل سعود، ظهر خصم جديد في نجد هو زيد بن زامل الامير وحاكم الدلم ومنطقة الخرج كلها، وقد حاول من جديد اجتذاب قبائل نجران للمشاركة في حروبها ضد الوهابيين وال سعود، ووصل ابناء نجران ولكنهم بدلا من تقديم النجدة، اخذوا يبتزون النقود وينهبون سكان الخرج، مما أدى إلى فشل هذا التحالف(١٢)، وأدرك الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود حاكم السعودية، بعد ان نجحت جيوشه في القضاء على ثورات الخرج والقصيم، أهمية جبل شمر الاقتصادية فارضها خصبة التربة وتتوفر بها ينابيع المياه التي تضمن قيام الحياة الزراعية المزدهرة بالإضافة إلى ان هذه المنطقة لها علاقة تجارية مع مدن العراق وقراه مما زاد من أهميتها الاقتصادية، وأصبح إخضاع هذه المنطقة لنفوذ آل سعود ضرورة تمليها الظروف نظراً لمجاورتها المباشرة لحدود منطقة آل سعود، وكانت آخر العمليات العسكرية السعودية في منطقة جبل شمر عام (١٧٩٢م)(١٣). وهكذا تم توحيد إقليم نجد في وحدة سياسية واحدة تحت سيادة الحاكم السعودي الذي أصبح له أمراء وقضاة وعمال ودعاة في جميع مناطق نجد الموحدة، وبعد ان تم فرض السيطرة على جميع المدن المجاورة للدرعية، وبإتمام هذا العمل أصبح على الحاكم السعودي ان يوجه جهوده الحربية إلى ميادين أخرى جديدة خارج حدود نجد، داخل أراضي شبه الجزيرة العربية وخارجها، وقد استغرقت عملية التوحيد في إقليم نجد من (١٧٤٥-١٧٩٢م)(١٤).

بعد ان تحقق لآل سعود ذلك وجهوا أنظارهم نحو ساحل الخليج العربي، وتحديدا منطقة الإحساء كونها منطقة غنية بثرواتها الاقتصادية، حيث شنوا عليها عددا من الهجمات العسكرية استغرقت وقتا طويلا، وبعد أن أخضعوها بصورة كاملة عينوا عليها أميرا تابعا لهم(١٥).

وبعد العمليات العسكرية التي قام بها آل سعود في الإحساء، بدأت المرحلة الثانية من توسعهم خارج منطقة الإحساء، إذ شن آل سعود وأتباعه سلسلة من الهجمات وحقق بها انتصارات على حكامها من بني خالد (١٧٩٢-١٧٩٣م)(١٦)، وبفرض السيطرة على منطقة الإحساء حقق السعوديون مكاسب كثيرة، لم تقتصر على الجانب العسكري بل شملت

الجوانب السياسية والاقتصادية والدينية، وتعززت سيطرتهم على منطقة الإحساء من خلال نشر مبادئ وأفكار الحركة الوهابية بين السكان انتشاراً واسعاً. وكان وراء هذا الانتشار المذهل هو شدة البطش الوهابي، كما حققت مكسباً اقتصادياً كبيراً من خلال تجارتها مع الإحساء، وحصلت على منطقة تعد واحدة من المناطق الإستراتيجية، ومنفذاً على البحر[١٧]، وعلى الرغم من وصول النفوذ السعودي إلى هذه الدرجة في إقليم الإحساء، الا ان أهل الإحساء لم يذعنوا للنظام السعودي وأرسلوا إلى سليمان باشا (١٧٨٠-١٨٠٢م) والي بغداد يطلبون منه النجدة ويرجونه ان يفك اسر ثويني بن عبد الله رئيس المنتفك ليقود جيش النجدة المزمع إرساله، ولما كثرت الطلبات من أهل الإحساء إلى والي بغداد أفرج عن ثويني، وأوكل إليه مهمة الجيش، وندبه إلى قتال الجيوش السعودية وأعطاه الأوامر ان يعمل على تدمير نجد ومن فيها[١٨]، كما يبدو لنا إن الرسائل لم تكن هي وحدها التي دعت والي بغداد إلى إرسال حملة عسكرية، ولكن شعر بالخطر يهدد أمن ولاية البصرة.

أثارت سيطرة السعوديين على إقليم الإحساء، وما يشكله ذلك من خطر على البصرة وحوض الفرات الأسفل، مخاوف الدولة العثمانية ووالي بغداد[١٩] فأرسل حملتين متفاوتتين زمنيا بقيادة ثويني بن عبد الله أمير المنتفك، الأولى في عام (١٧٨٦م)، والحملة الثانية في عام (١٧٩٧م)، الا ان الحملتين لم تحققا هدفها[٢٠] وانتهت هذه الحملات بمقتل ثويني على يد أحد (العبيد) من بني خالد، لأنه كانت لديه ميول تجاه النفوذ السعودي[٢١]. وأيضا كلفه والي الشام بحملة للقضاء على القوات السعودية (١٧٩٨م)، ولكن لم يكتب النجاح لهذه الحملة، فادى ذلك إلى نتائج عكسية، وقعت أعباؤها على المناطق الحدودية من العراق ولاسيما مدينة كربلاء، التي تعرضت لغارة مدمرة شنتها القوات السعودية عام (١٨٠١)[٢٢].

بعد مقتل الأمير عبد العزيز بن محمد عام (١٨٠٣م)، تسلم مقاليد الحكم ابنه سعود بن عبد العزيز (١٨٠٣-١٨١٤م)، فسار على نفس النهج من التوسع، اذ بلغت إمارته أوج عظمتها في شبه الجزيرة العربية فأخذت تضم نجد والإحساء، وبعد السيطرة التامة على منطقة الحجاز بشكل نهائي عام (١٨٠٦م) عين عليها الشريف عبد المعين بن مساعد شقيق غالب أمير مكة، وحاول السعوديون قمع جميع المعارضين لسيطرتهم على الحجاز، وشن حملة واسعة لهدم القبور، ومحاربة كل من لا يناصرهم ويأخذ بتعاليمهم، ولم يكتفوا

بهذا التوسع بل امتد إلى ابعد من ذلك حتى اتجهوا شمالا حيث خضعت لهم الجوف والبتراء، واجتازوها إلى حوران والكرك، حتى وصلوا عند أبواب الشام وفلسطين[٢٣].

عدت الدولة العثمانية توحيد أجزاء من شبه الجزيرة العربية على يد آل سعود، تهديداً خطيراً لسلطاتها السياسية والدينية في المنطقة العربية، لاسيما بعد ضم الحجاز، ومنعهم ما اعتادت عليه بعض الولايات العثمانية مثل مصر وبلاد الشام إرسال محامل الحج سنويا للحرمين الشريفين[٢٤] كما يبدو أن سقوط الحجاز بيد السعوديين أفقد السلطان العثماني هيبته بين أوساط العالم الإسلامي، باعتباره حامي الديار المقدسة.

وبعد السيطرة على الإحساء، بسط الوهابيون نفوذهم على جميع الخليج العربي، وفي عام (١٨٠٣م)، احتلوا البحرين والكويت، وانضمت إليهم مدن تابعة لما يسمى بـ(الساحل العماني أي الإمارات العربية حاليا) والتي كانت تمتلك أسطولا قويا في زمن القواسم، واعتنق معظم سكان مناطق عمان الداخلية الوهابية أيضا[٢٥]، وقد ساعدت الظروف المتدهورة التي كانت تمر بها الدولة العثمانية آنذاك، ولاسيما الاضطرابات التي خلفتها الانكشارية في الدولة العثمانية إلى جانب غارات الوهابيين المتكررة على الشام، مما دفعت السلطان العثماني للحد من هذه التهديدات التي تقوم بها القوات السعودية، بعد المحاولات الفاشلة التي قام بها والي بغداد ووالي الشام من القضاء على النفوذ السعودي[٢٦] واستعان بوالي مصر محمد علي (١٨٠٥-١٨٤٨م)[٢٧]، واستطاع هذا الوالي احتلال الدرعية عام (١٨١٨م)[٢٨].

ثانيا: السيطرة المصرية على شبه الجزيرة العربية (١٨١١ - ١٨١٨ م)

إن السلطان العثماني أدرك أهمية إعادة الأمن والاستقرار إلى الحجاز والقضاء على الحركة الوهابية، لان في ذلك تتحقق الناحية الروحية لخلافته للمسلمين، وتتأكد قدرته على حماية الحرمين الشريفين[٢٩] غير أن السلطان لم يكن على استعداد لمواجهة هذه الحركة بسبب المشكلات التي كانت تعاني منها البلاد، واختلال نظام الانكشارية الذي أصبح آنذاك معول هدم في كيان الدولة العثمانية، الأمر الذي أضطره إلى طلب المساعدة من محمد علي للقيام بهذه المهمة في ٩ كانون الأول (١٨٠٧م)، ثم كرر الطلب في عام (١٨٠٨ وعام ١٨٠٩م)[٣٠]، وكان محمد علي في كل مرة يتعلل بانشغاله بمحاربة المماليك،

فلما انتهى من حملته عليهم، وعاد إلى القاهرة في أيلول (١٨١٠م)، لم يجد لديه من الأعذار ما يسوغ التأجيل فبادر إلى الاستجابة[٣١]، ويبدو أن محمد علي وجد أخيراً في هذه المهمة ما يحقق مطامحه في توسيع رقعة سلطانه، وإقامة الإمبراطورية العربية لتضم كل أرجاء الوطن العربي. عندما رأى الضعف يدب في جسد الدولة العثمانية، أراد من هذه المهمة أن ينطلق في تنفيذ مشروعه.

وفضلاً عن الدوافع السياسية كانت هناك دوافع اقتصادية، وهي إعادة فتح طريق الحجاج عبر مصر إلى الحجاز، ذلك الطريق الذي أغلقه الوهابيون، وكبدوا مصر بسبب ذلك خسائر مادية جسيمة نتيجة لتوقف تجارتهم مع الحجاز[٣٢]، فإن ذلك سيؤدي إلى توطيد مركزه أمام السلطان ويسمو بمكانته في مصر ولدى الشعوب الإسلامية[٣٣].

كان هدف السلطان العثماني من تكليف محمد علي بالقيام بشن الحروب على السعوديين، ضرب عصفورين بحجر واحد، وهما التخلص من محمد علي الذي اختاره زعماء الشعب المصري التقليديين وهم رجال الأزهر والأعيان، والتخلص من الدولة السعودية الوهابية[٣٤].

أسند محمد علي باشا قيادة الحملة الأولى لأبنه طوسون باشا الذي أبحر من ميناء السويس في نهاية آب (١٨١١م) واستولى على ينبع في تشرين الأول من العام نفسه[٣٥]، والتي تعد مكان التقاء القوات البرية والبحرية القادمة من مصر[٣٦]، ولكنها منيت بهزيمة ساحقة في وادي الصفراء على أيدي القوات السعودية بقيادة الأمير عبد الله بن سعود، ولكن ذلك لم يثن محمد علي عن تحقيق النجاح الكامل في مهمته[٣٧].

إلا أن تقدم طوسون أخذ يتعثر أمام الرد السعودي، إذ استطاعت القوات السعودية القضاء على الحامية الموجودة في منطقة الحناكية، وحينما أدرك محمد علي تأزم موقف جيشه جاء بنفسه إلى الحجاز عام (١٨١٣م)، وبعد أن احتلت القوات المصرية مكة والمدينة، ودخلتها في كانون الثاني عام (١٨١٣م)، نلاحظ أن محمد علي ركز اهتمامه ونشاطه العسكري على ساحل جنوب الحجاز حتى تم له الاستيلاء على هذه المنطقة بصورة كاملة، وبعد أن خسرت السعودية الحجاز بالكامل، واجهت خسارة أكبر بوفاة الأمير سعود بن عبد العزيز (١٨١٤م)، واستطاع تحقيق نصر حاسم على القوات السعودية أعقبه انهيار شبه شامل في الجبهة السعودية، فتساقطت المناطق والمدن تباعا وأستطاع طوسون التوغل

في نجد نفسها حتى وصل إلى منطقة القصيم، كما أن جيوشه الأخرى توغلت في جنوب الحجاز حتى قرب اليمن، وبعد هذا الانتصار الذي حققه محمد علي عاد إلى مصر تاركا أبنه طوسون، وسبب عودة محمد علي إلى مصر، قيل انها بسبب خشيته من مؤامرة داخلية للإطاحة به[٣٨]. توصل طوسون إلى عقد اتفاق مع الأمير عبد الله بن سعود تنازل بموجبه الأمير عن الحجاز والمدن المقدسة مقابل اعتراف طوسون بسلطة الأمير على نجد وجزء من القصيم[٣٩].

غير أن محمد علي لم يقبل تلك الاتفاقية ولم يقرها، وفي آب (١٨١٥م) نسف كل بادرة إقامة صلح أو إحلال سلام مع السعوديين وبدأ الاستعداد لجولة نهائية بعزم أقوى وتصميم أشد على سحق الدولة السعودية. وهكذا بدأ الحملة الجديدة بقيادة ابنه إبراهيم باشا (١٨١٦م) وقد أعد لها إعدادا هائلا من حيث العدة والعتاد والمؤن الطبية والأموال الطائلة لكسب القبائل وشراء ضمائر بعض الزعماء[٤٠].

واصل إبراهيم باشا زحفه نحو الدرعية، فأخضع في طريقه المناطق التالية (الرس[٤١] وعنيزة[٤٢] وبريده[٤٣] والشقراء[٤٤]) واقترب من ضرمى آخر بلد تفصله عن الدرعية، وتمكن فعلا من فرض حصار على الدرعية استمر أكثر من خمسة أشهر[٤٥]، وعلى أثر هذا الحصار قرر الأمير عبد الله بن سعود الاستسلام، خشية على أرواح من بقي من أتباعه، وعدم إلحاق الأذى بأهل هذه المنطقة، فأسر وأخذ إلى مصر مع عدد من أتباعه ومن عائلة آل سعود، ومنها إلى اسطنبول تنفيذاً لأمر السلطان محمود الثاني هناك تم إعدامه في الميدان المواجه لمسجد آيا صوفيا[٤٦].

لم يلتزم إبراهيم بتعهد، فأصدر أوامره بتدمير الدرعية بالكامل وتخريبها بناءاً على أوامر السلطان العثماني التي تلقاها محمد علي باشا، وأصبحت نجد تابعة لباشوية مصر، وبذلك انهارت الدولة السعودية الأولى بسقوط الدرعية عام (١٨١٨م)، ومن ثم تقدمت قواته إلى الإحساء فاستولت عليها دون مقاومة تذكر، حيث أن عامل الوهابيين فهد بن عفيصان تركها وهرب إلى البحرين خوفا من بطش القوات المصرية، لما سمع عنها قبل وصولها إلى الإحساء، فعاد بنو خالد إلى حكم الإحساء تحت الإدارة المصرية، التي يقال إنها ارتكبت بعض الأخطاء مما أدى إلى ترك بني خالد للإحساء والاتجاه إلى العراق[٤٧]، وبسقوط الدرعية تشتت نفوذ آل سعود وأتباعهم بعد أن كانوا أكبر نفوذ في الجزيرة العربية.

ثالثا: موقف بريطانيا من النشاط المصري في الخليج العربي

محمد علي باشا بعد سقوط الدرعية

مثّل سقوط الدرعية على أيدي قوات محمد علي انتصاراً حاسما لهذا الوالي في الجزيرة العربية، فقد انفتحت أمامه الآفاق للزحف شرقاً وغرباً بهدف الإمساك بطرق شبه الجزيرة العربية، ومنطقة الخليج العربي والمناطق التي تقع على البحر الأحمر، غير أن بريطانيا نظرت إلى ذلك السقوط بقلق ممزوج بشيء من الغبطة، وفي الوقت الذي كان قد سّرها القضاء على الدولة السعودية، فإنها لم تكن مستعدة لأن يكون نتيجة ذلك امتداد النفوذ المصري إلى مناطق تتحكم في مصالحها الحيوية، ومما يجدر ذكره أن بريطانيا قد وجدت في نجاح قوات محمد علي باشا في تدمير الدرعية كسباً لها في كسر شوكة القواسم الذين طالما أرهقوا الأسطول البريطاني في الخليج، وهذا ما جعل حاكم الهند البريطاني يرسل لإبراهيم باشا مهنئاً على نجاحه في القضاء على الدولة السعودية الأولى، وكذلك عبَر القنصل البريطاني في مصر عن سرور بلاده لسقوط تلك الدولة[٤٨].

وعندما توغلت قوات محمد علي باتجاه الخليج العربي واحتلت القطيف، سارعت بريطانيا عام (١٨١٩م) بإرسال الكابتن جورج فورستر سادلير (George Forster Sadleir) من بومباي إلى شبه الجزيرة العربية لمقابلة إبراهيم باشا وتقديم التهنئة له بمناسبة نجاحه في القضاء على الدولة السعودية، والوقوف عن كثب على سير العمليات العسكرية، والبحث عن أفضل صيغة للتعاون مع محمد علي من أجل استثمار وجود قواته في شبه الجزيرة العربية وتوريطها في حملة عسكرية ضد القواسم بقصد التخلص النهائي منهم[٤٩] وقد كانت بريطانيا تهدف من توريط قوات محمد علي في الاشتراك في القضاء على القواسم، هو إنهاك هذه القوات في عمليات حربية لا تحمد عقباها، ثم تحطيم أي اتجاه قد يكون لدى محمد علي نحو قيام وحدة سياسية قوية في الخليج العربي[٥٠].

إن انسحاب القوات المصرية من الإحساء ونجد عام (١٨١٩م) قد ترك فراغاً وجعل بريطانيا طليقة اليدين في التحرك لإحكام سيطرتها على الخليج العربي، ومن ثم أخذت تعمل على اقتناص هذه الفرصة، فأعدت حملة عسكرية لضرب معقل القواسم في رأس الخيمة، وتم لها النجاح في ذلك أواخر عام (١٨١٩م) بقيادة جرانت كير[٥١].

في الواقع أن سياسة بريطانيا في الخليج العربي كانت دائما تراقب عن كثب إستراتيجية القوى السياسية المجاورة لها في المنطقة، وكانت الإستراتيجية تركز كل اهتمامها على جعل مركزها في الخليج والسواحل الجنوبية من جزيرة العرب مركزاً قوياً تحافظ بذلك على سلامة (مواصلاتها الإمبراطورية) في الشرق الآسيوي، حيث مستعمراتها الكبرى في الهند التي هي أكبر جوهرة في التاج البريطاني(٥٢).

وبعد القضاء على قوة القواسم، توجت هذه الحملة في العام التالي أي عام (١٨٢٠م) بفرض اتفاقية أسمتها اتفاقية (السلم العام)، تم إبرامها مع أبرز شيوخ هذه المنطقة حيث جعلتهم على نفس الدرجة من المساواة فيما بينهم، وكانت هذه الاتفاقية هي نتيجة مباشرة لحملات محمد علي ومكملة لها، خطوة حاسمة في سبيل توطيد الهيمنة البريطانية لا على الخليج فحسب، وإنما على المنطقة بأسرها لفترة مظلمة طويلة قادمة.

وبعد انسحاب القوات المصرية من المناطق التي تمت السيطرة عليها في إقليم نجد، تمركزت تلك القوات في منطقة الحجاز، مما مهد السبيل أمام السعوديين بقيادة الأمير تركي بن عبد الله (١٨٢٤-١٨٣٤م)، للاستيلاء على نجد والإحساء بعد مقاومة عنيفة من بني خالد، ولكن الأمير تركي بن عبد الله استمر في علاقات طيبة مع المصريين باعترافه بالسلطة الاسمية لهم وتمثلت في دفع الجزية السنوية(٥٣).

عودة النشاط المصري إلى شبه الجزيرة العربية وموقف بريطانيا منه

وفي هذه الأثناء كان محمد علي ينظر إلى الأوضاع في شبه الجزيرة العربية بعين القلق، إذ انه كان مشلول الحركة في هذا المجال نتيجة لاندلاع حرب المورة عام (١٨٢٧م)، ولكن ما أن تم توقيع صلح كوتاهية(٥٤) بين محمد علي والسلطان العثماني في أعقاب تلك الحرب (١٨٣٣م)، وما ترتب على هذا الصلح من انسحاب قسم من القوات المصرية من آسيا الصغرى، حتى أخذ يوجه اهتمامه للجبهة النجدية وعلى هذا النحو بدأ محمد علي يعد العدة لإعادة السيطرة المصرية على شبه الجزيرة العربية بأقل نفقات ممكنة، واضعا في اعتباره إمكانية الحصول على مكاسب من الحكم المصري في الحجاز، وكذلك من القوى المحلية في نجد والإحساء والمناطق الأخرى المجاورة، وذلك حتى يتجنب إضعاف

قواته الموجودة في الجبهة الشامية، لما لهذه القوات من أهمية في أية مواجهة محتملة مع القوات العثمانية(٥٥).

ولكي يعطي محمد علي باشا عملياته في نجد الشرعية التي تساعده على ضم أجزاء أخرى من شبه الجزيرة العربية تحت ستار تبعيتها السابقة لآل سعود، فقد اخرج أحد الأمراء السعوديين الموالين له خالد بن سعود الذي سار مع إسماعيل أغا على رأس قوات تقدمت صوب القصيم وعنيزة وبريدة وحائل والرياض، ونتيجة لفشل حملة إسماعيل أغا ضد الأمير فيصل بن تركي، أمر محمد علي واليه على الحجاز خورشيد باشا بأن يتوجه إلى نجد على رأس حملة عسكرية انتهت بقبول خورشيد باشا ما عرضه عليه فيصل بن تركي بأن يسلم نفسه بشرط أن يعفو القائد العثماني خورشيد عن الأهالي ويؤمنهم على أرواحهم وأموالهم(٥٦).

أختلف الوضع كثيرا في نظر الحكومة البريطانية حين تدخل محمد علي والي مصر في عملية أطلاق سراح خالد بن سعود الذي أخذته الجيوش المصرية هو وأخيه بعد سقوط الدرعية، وكان خالد بن سعود كما تؤكد المصادر البريطانية بهذا الشأن مصري النزعة والأهواء، وهنا تدبرت السياسة البريطانية خططها وأعادت التفكير بالخطر الذي يشكله محمد علي على مصالح بريطانيا، كان بالمرستون(٥٧) مقتنعا بمناهضة نفوذ محمد علي باشا ليس فقط في الخليج العربي إنما في كل مصر وخارج مصر(٥٨).

وأثار امتداد محمد علي باشا إلى الخليج العربي انتباه الحكومة البريطانية حتى أن الملك وليم الرابع أبدى منذ تشرين الثاني عام (١٨٣٤م) اهتماما شخصيا بالأمر ومنذ ذلك الوقت بدأت الحكومتان البريطانيتان في لندن والهند تعملان في تناسق تام بهدف وقف النفوذ المصري في الخليج العربي، بعث بالمرستون إلى كامبل ممثل الدولة البريطانية في مصر خطابا بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني عام (١٨٣٨م) يطلب فيه أن يوضح لمحمد علي بأن الحكومة البريطانية تود جادة أن لا ترى قواته على ساحل الخليج العربي(٥٩).

وقد ظهرت المعارضة البريطانية لمحاولات التوسع المصري في اتخاذ الحكومة البريطانية إجراءات هدفها حصر النشاط المصري وإحباطه، ولم تتردد في التلويح باستخدام القوة العسكرية لإفشاله ففي عام (١٨٣٨م) أعلن اللورد بالمرستون وزير الخارجية البريطاني، عن معارضته التامة لأي تقدم مصري تجاه سواحل الخليج العربي، وهذا مما يعرض

مصالح بريطانيا للخطر، ولاسيما ان هناك روابط تربط بريطانيا بإمارات الساحل وهي معاهدات دائمة وأبدية، وتعدها مقفلة على بريطانيا وحدها(٦٠).

اذ بعث بتعليماته إلى حكومة الهند بأن تعمل على منع أي تقدم يقوم به خورشيد باشا قائد القوات المصرية ولو اقتضاها الأمر اللجوء إلى القوة(٦١)، وتعزيزاً لموقفها في البحار العربية قامت بريطانيا باحتلال عدن عام (١٨٣٩م)(٦٢).

هكذا استمر محمد علي باشا في تنفيذ خططه الرامية للسيطرة على الجزيرة والخليج العربي، وفي ٢١ آيار (١٨٣٨م) أخبر كامبل الوكيل السياسي البريطاني أن نجد والجزيرة العربية من مكة المكرمة والمدينة المنورة إلى الخليج العربي قد خضعت كلها لنفوذه، وأتبع ذلك في ٢٥ آيار من العام نفسه بالإعلان عن نيته في الاستقلال عن الباب العالي وإنشاء دولته في مصر وسوريا، وقد جاء هذا الإعلان بمثابة صدمة لبمرستون الذي كان آنذاك يعاني من أزمة حادة مع إيران بسبب مشكلة هارت Heart غير أن تلك الأزمة ما لبثت أن انتهت في أيلول ليتفرغ بلمرستون لمتابعة نشاط محمد علي والحد من توسعه في منطقة الخليج العربي(٦٣).

موقف بريطانيا من التحرك المصري صوب البحرين والساحل المهادن ومسقط

بعد انتهاء مشكلة هارت تسلم بلمرستون تقرير من المقيم البريطاني في بغداد الكولونيل تيلر Taylor، جاء فيه: «أن وجهة خورشيد باشا ستكون سواحل الخليج العربي وخاصة البحرين»، فأرسل بلمرستون كتابا إلى كامبل في ٢٩ تشرين الثاني عام (١٨٣٨م) يطلب منه التأكد من نوايا محمد علي باشا في هذا المجال، وأن يذكر محمد علي باشا بالوعد الذي قطعه على نفسه بأن لا يقوم بأي عمل في الخليج من شأنه أن يتعارض مع مصالح الحكومة البريطانية وسياستها. ومن ثم أخذت السلطات البريطانية في بومباي البريطانية بالتحرك العملي لمجابهة الموقف، وأرادت تحجيم القوات المصرية من خلال سيطرتها على عدن وهو ميناء على البحر الحمر، واتجهت إلى توطيد علاقاتها مع أمراء الخليج(٦٤).

ولكن محمد علي باشا أتبع سياسة جديدة تقوم على استخدام الحكام المحليين كأداة لبسط نفوذه على جزيرة العرب والخليج العربي، ومما يؤكد ذلك استخدامه لسعد بن

مطلق[٦٥]، في التوغل في عمان للاستفادة من خبرته في هذه الجهات التي كان قد عمل فيها من قبل، وأصبحت البحرين تشكل ركيزة أساسية في مخطط التوسع المصري في الخليج، لاسيما أن محمد علي أدرك مدى ارتباط البحرين مع منطقتي الإحساء والقطيف، وظل شيخ البحرين عبد الله بن أحمد يرقب التحركات المصرية بحذر وقلق، فضلاً عن الشائعات التي كانت تتردد عن احتمال قيام اتفاق بين محمد علي وسلطان مسقط لتحقيق أطماع السلطان بالاستيلاء على البحرين وحكمها في ظل السيادة المصرية، فسارع شيخ البحرين بإجراء الاتصالات مع كل من بلاد فارس والمقيم البريطاني في الخليج العربي، عارضاً وجهة نظره في الأخطار التي تنجم عن التحركات المصرية صوب البحرين[٦٦].

إن شيخ البحرين قد أبدى له الرغبة في الاتفاق مع خورشيد باشا شريطة أن يعطيه ورقة أمان، وبالفعل حصل على ورقة أمان من خورشيد باشا، ومن ثم التوقيع على الاتفاق بين الجانبين، وبعد أن علمت بريطانيا بهذا الاتفاق طلبت من شيخ البحرين نقض تلك الاتفاقية، ومضى المقيم السياسي البريطاني هينيل مستعملا التهديد تارة واللين تارة أخرى وعرض على الشيخ الحماية البريطانية، لكن شيخ البحرين رفض هذا العرض[٦٧].

ومهما يكن من أمر فإن بريطانيا لم ترضخ لهذا الواقع، بل بقيت تعمل بشتى أساليب الضغط على البحرين حتى جعلت شيخها يذعن للتهديدات البريطانية، إذ أن كل ما يهمه هو تأمين سلطته ضد منافسيه من أبناء الأسرة الحاكمة، ولما كانت بريطانيا على استعداد لضمان ذلك، فقد قبل الحماية البريطانية، وأبلغ خورشيد باشا شفويا بالتخلي عن الاتفاقية[٦٨].

لم يقف نشاط خورشيد باشا عند إمارة البحرين، فلم يترك فرصة سانحة إلا وعمل على انتهازها لمد النفوذ المصري، فحين انتقل عاهل مسقط إلى مدينة زنجبار[٦٩]، اذ قامت ثورة داخلية في عمان بزعامة حمود بن عزران وكان الهدف من قيام الثورة هو الاستقلال لمدينة صحار[٧٠]، عام (١٨٣٩م)، حاول خورشيد الاستيلاء على مسقط غير أن التدخل البريطاني حال دون سقوطها في قبضة خورشيد، ولم تسلم إمارات الساحل المهادن (الإمارات)، من التوسع المصري فقد أرسل خورشيد باشا بن مطلق إلى شيوخ ذلك الساحل حاملاً معه رسائل يطلب فيها منهم الخضوع للسلطات المصرية. إن هذه الرسائل حققت الهدف منها، إذ لاقت ترحيباً من أولئك الشيوخ فيما عدا قبائل النعيم التي لم تستجب لذلك

النداء، لأسباب شخصية إذ كان سعد بن مطلق قد أساء في السابق معاملة أهل البريمي لاتهامه إياهم بمقتل والده في عهد الدولة السعودية الأولى(٧١).

وقد ازداد شعور السلطات البريطانية في الخليج بالخطر، فسارعت الحكومة البريطانية في الحصول على تعهد مكتوب من شيوخ أبو ظبي ودبي والشارقة وام القوين جاء فيه: «أن هؤلاء الشيوخ يساندون السياسة البريطانية لأنها ترمي إلى الحفاظ على استقلالهم، ويعارضون السياسة المصرية التي تسعى لفساد استقلالهم، وأضاف المقيم السياسي البريطاني إلى تعهد سلطان بن صقر بنداً ألزم فيه الشيخ نفسه بعدم الدخول في علاقات تعاهد مع أي قوة أجنبية، كما ألزمه بعدم التفاوض مع أية جهة إلا عن طريق الحكومة البريطانية»(٧٢).

إن نشاط خورشيد باشا لم يتوقف عند هذا الحد، بل أمتد إلى المشايخ العربية الأخرى كالكويت والمحمرة، وقد حقق نجاحا مع هذه المشيخات، وقد قام أدموندز (Edmunds)(٧٣) بمهمته، لمعرفة مدى العلاقات بين شيخ الكويت ومحمد علي باشا، وقد أكد العلاقات ما بين الطرفين من خلال الزيارة التي قام بها، وعند استقبال مبعوث خورشيد باشا بالحفاوة والترحيب(٧٤).

ورغم أن الظروف الموضوعية كانت مهيأة لتقدم المصريين إلى العراق إلا أن ذلك لم يتم، وذلك أن محمد علي باشا لم يكن راغبا آنذاك، إذ كان مشغولاً في أحداث الشام والأناضول، ويتضح ذلك من رد محمد علي باشا على القنصل الفرنسي في مصر كوشيليه Cochelet عندما استفسر منه الأخير في حزيران (١٨٤٠م) عن موقف حكومة مصر من تحركات خورشيد باشا صوب البصرة، فأكد محمد علي باشا للقنصل البريطاني كامبل فيما بعد بأن خورشيد باشا في الرياض، ونفى أي تحرك مصري باتجاه البصرة(٧٥) لكن السلطات البريطانية لم تطمئن لهذه التأكيدات، بل بقيت ترى في الوجود المصري في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي خطراً يهدد وجودها، وبالتالي أخذت السياسة البريطانية تعمل من أجل إخراج المصريين بصورة كاملة من المنطقة، لإبقائها تحت ظل النفوذ البريطاني(٧٦)، رغم اهتمام خورشيد باشا بضرورة غزو جنوب العراق والاستيلاء على البصرة لتأمين قواته في الإحساء ونفوذ محمد علي في البحرين والكويت، والحصول على المؤن والإمدادات اللازمة لقواته، فإن التقدم بقواته لغزو البصرة جاء في وقت كان فيه الموقف البريطاني

بصفة خاصة والدولي بصفة عامة معادياً لمشروعات محمد علي التوسعية وهذا يفسر اهتمام وزارة الخارجية البريطانية التي كان على رأسها اللورد بالمرستون الذي ظهرت معارضته لمشروعات محمد علي في الخليج العربي ولاسيما في المدة من عام (١٨٣٨-١٨٤٠م)[٧٧]، وقد جاءت الأزمة المصرية العثمانية عام (١٨٣٩-١٨٤٠م) كفرصة ذهبية لبريطانيا علقت عليها آمالاً كبيرة، فعملت على تأليب الدول الكبرى ضد محمد علي، وانضمت هي إلى جانب السلطان العثماني وتدخلت بقواتها ضد محمد علي في سوريا في تشرين الثاني عام (١٨٤٠م) مما أدى إلى هزيمة القوات المصرية، وبالتالي أصدر محمد علي أوامره إلى قواته الموجودة في الجزيرة والخليج بالانسحاب نظراً للحاجة لها في سوريا ومصر، وبالفعل بدأت القوات المصرية في الانسحاب[٧٨].

زال خطر محمد علي باشا عن مشيخات الساحل، وفي صيف عام (١٨٤٠م) توصل مؤتمر السفراء في لندن إلى قرار حول شروط تسوية المشكلة ما بين السلطان العثماني ومحمد علي والي مصر، وفي ١٥ تموز عام (١٨٤٠م) وقعت بريطانيا والنمسا وروسيا وبروسيا وكذلك الدولة العثمانية على الاتفاقية التي قررت مصير محمد علي وممتلكاته، وفي ١٩ آب عام (١٨٤٠م) طلبت الدول الكبرى من محمد علي قبول شروط الاتفاقية[٧٩]، وتقرر فيها أن يرجع محمد علي للدولة العثمانية كل ما فتحه ما عدا ولاية عكا فتعطى له طول حياته وينسحب من جزيرة كريت، وجزيرة العرب، وأن الدول والقوى الكبرى تعمل جاهدة بالاشتراك في الحملة، وإرغام محمد علي قبول هذا القرار فإذا رضي بذلك في مدة عشرة أيام انتهى الأمر، وإلا فيمهل عشرة أيام أخرى وتكون مصر لمحمد علي وراثية، فإذا رفض بعد ذلك كان للدول النظر في الأمر وللسلطان الحق في حرمانه من مصر نفسها، وأصر محمد علي باشا على رفضها مرة أولى وثانية وثالثة[٨٠]، وخرجت قوات محمد علي باشا خاسرة، ولم يحقق أهدافه التي كان يطمع في الوصول إليها وتنفيذ مشروعه في إقامة الوحدة.

الاستنتاجات

كنا نستعرض من خلال المباحث السابقة موقف بريطانيا من التوسع المصري في الخليج العربي عام (١٨١٩-١٨٤٠م)، وكانت الحملات العسكرية التي قام بها محمد علي

باشا للقضاء على الحركة الوهابية بطلب من السلطان العثماني استغرقت الأعوام بين (١٨١١-١٨١٨م) وأسقطت الدرعية عاصمة آل سعود التي انطلقت منها الحركة الوهابية في شبه الجزيرة العربية، وأخذت تهدد الدولة العثمانية عندما فرضت سيطرتها على الأماكن المقدسة في مكة والمدينة المنورة، وازداد خطرها في بلاد الشام والعراق، وعودة المصريين للمرة الثانية إلى شبه الجزيرة العربية بعد إعادة الحكم السعودي للمرة الثانية والعمل على إعادة أمجاد الدولة السعودية الأولى من خلال تركي بن عبد الله والذي يعد مؤسس الدولة السعودية الثانية من عام (١٨٢٤-١٨٣٤م)، واخذ يمد نفوذه في المنطقة مستغلاً انشغال محمد علي في حروبه في البلقان، وبعد تفرغ محمد علي من هذه الحروب استطاع بقيادة خورشيد باشا القضاء على النفوذ السعودي واستعادة الحكم المصري إلى المنطقة، وأخذ يوسع نفوذه في شبه الجزيرة وسواحل الخليج العربي، وقد تم التوصل إلى أهم النتائج التالية:

- إن الموقف البريطاني كان وديا في بداية الأمر من التوسع المصري وقضاء محمد علي باشا على النفوذ السعودي، ولاسيما عندما بعثوا بالتهنئة إلى القائد إبراهيم باشا بعد النصر الذي حققه على السعوديين.
- يتضح ان بريطانيا ومن اجل سيطرتها على منطقة الخليج العربي ربطت الشيوخ وأمراء المنطقة بمعاهدات (مانعة) اي لا يحق لها ان ترتبط بعلاقات او تعهدات مع الغير.
- أن الحملات المصرية على المنطقة كانت تتسم بالشدة وعدم الالتزام بالهدنة والإضرار بالسكان مما ولد ذعر وحقد السكان على الحكام المصريين الأمر الذي ساعد قادة آل سعود لحشد الناس ضد الحملات المصرية.
- محمد علي باشا وأولاده لم تكن لهم الدراية الكاملة بالعوامل الجيوسياسية في شبة الجزيرة العربية والخليج اذ بتصرفاتهم عملوا على إثارة بريطانيا عندما اقتربوا من ساحل الخليج وعمان.
- لو بقي المصريين يحتلون المناطق السعودية لاستطاعوا تقاسم النفوذ مع بريطانيا، اذ ان بريطانيا كانت تنظر بعين الريبة من نفوذ آل سعود في المنطقة.
- كانت بريطانيا تعتقد ان (الكويت والبصرة والمحمرة) هي جزء هام واستراتيجي وأي مساس فيها هو خطر يهدد مصالح الإمبراطورية البريطانية لذلك قررت إزاحة ومواجهة محمد علي باشا.

الهوامش

(١) لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة د.عفيفية البستاني، مراجعة: يوري روشين، دار التقدم، موسكو، ١٩٧١، ص٩٣.

(٢) امين الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته، دار الكاتب العربي، الطبعة الخامسة، بيروت، ١٩٨١، ص٦١.

(٣) كريم طلال ميسر، التطورات السياسية الداخلية في نجد ١٨٦٥-١٩٠٢، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٨، ص١٤.

(٤) سليمان بن محمد الغنام، قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية (١٨١١-١٨٤٠) في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا، ط١، دار البلاد، جدة، ١٩٨٠، ص٢٣.

(٥) رافت غنيمي الشيخ، في تاريخ العرب الحديث، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٧٨.

(٦) عبد الرحيم عبد الرحمن، الدولة السعودية الأولى: ١٧٤٥-١٨١٨، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٩، ص٤٧.

(٧) فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية، ترجمة: خيري الضامن وجلال الماشطة، موسكو، ١٩٨٦، ص١٠٠-١٠١.

(٨) المنفوحة: وهي حي من احياء مدينة الرياض واشتغل اهلها بالزراعة والتجارة وتسمى احيانا بمنفوحة الاعشى نسبة لاشهر من سكنها وهو الشاعر العربيى المعروف الاعشى. ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان ان منفوحة تأسست على يد قوم من بني قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل على ارض اعطيت لهم من قبل ابناء عمومتهم بني حنيفة وذلك قبل الإسلام بعدة قرون. وقد دخلت المنفوحة في القرن الثامن عشر الميلادي في حرب مع دهام بن دواس امير الرياض. ينظر: .htm ويكيبيديا، الموسوعة الحرة file://H:\.

(٩) عبد الرحيم عبد الرحمن، المصدر السابق، ص ٤٧-٤٨.

(١٠) نذير جبار حسين الهنداوي، التطورات الداخلية والعلاقات الخارجية للدولة السعودية الثانية في عهد فيصل بن تركي ١٨٤٣-١٨٦٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧، ص ١٣.

(١١) كريم طلال ميسر، المصدر السابق، ص ٢٦.

(١٢) هو التحالف الذي تعاهد به زيد بن زامل أمير الدلم ومنطقة الخرج، مع قبائل نجران لغرض شن الحرب على آل سعود واتباعه، ولكن سرعان ما فشل هذا التحالف بعدم إلتزام قبائل نجران، وايضا وعده بمكافأة لهذا العمل الذي قام به زيد.

(١٣) عبد الرحيم عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٦٠.

(١٤) المصدر نفسه، ص٦١.

(١٥) فاسيلييف، المصدر السابق، ص١٠٢-١٠٣.

(١٦) نذير جبار حسين الهنداوي، المصدر السابق، ص١٤.

(١٧) احمد مصطفى ابو حاكمة، محاضرات في تاريخ شرق الجزيرة العربية في العصور الحديثة، القاهرة، ١٩٦٧، ص١٤٠-١٤١.

(١٨) عبد الرحيم عبد الرحمن، المصدر السابق، ص٧٨-٧٩.

(١٩) كريم طلال ميسر، المصدر السابق، ص ٢٧.

(٢٠) نذير جبار، المصدر السابق، ص١٥.

(٢١) عبد الرحيم عبد الرحمن، المصدر السابق ٧٩.

(٢٢) نذير جبار، المصدر السابق، ص١٥.

(٢٣) كريم طلال ميسر، المصدر السابق، ص٣٠.

(٢٤) المصدر نفسه، ص٣١.

(٢٥) فاسيلييف، المصدر السابق، ص٩٨.

(٢٦) نذير جبار، المصدر السابق، ص١٧.

(٢٧) هو محمد علي باشا بن إبراهيم اغا بن علي المعروف بمحمد علي الكبير مؤسس اخر دولة مملوكية في مصر. الباني الاصل، مستعرب، ولد في قوانة (التابعة الان لليونان) في عام ١٧٦٩م، واحترف تجارة التبغ فأصبح من اثرياء مصر. وكان اميا تعلم القراءة والكتابة في الخامسة والاربعين من عمره. واصبح واليا على مصر عام ١٨٠٥، وكثرت في ايامه المدارس والمعامل، وارسل البعثات إلى الخارج لتلقي العلوم بمختلف انواعها. واعتزل السياسة عام ١٨٤٨ وتوفي عام ١٨٤٩ ودفن بالقاهرة. للمزيد ينظر: محمد شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، القاهرة، ١٩٦٥، ص١٢٥-١٣٠.

(٢٨) قدري قلعجي، الخليج العربي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٥، ص٤١١.

(٢٩) عبد الرحيم عبد الرحمن، من وثائق الدولة السعودية الاولى في عصر محمد علي ١٨٠٧-١٨١٩، القاهرة، ١٩٨٣، ص٩٥-٩٨.

(٣٠) زاهية قدورة، شبه الجزيرة العربية كياناتها السياسية، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت)، ص٣٠.

(٣١) عبد الرحمن الرافعي، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر عصر محمد علي، ج٣، مطبعة النهضة، ط١، القاهرة، ١٩٣٠، ص١٣٠.

(٣٢) فاروق عثمان اباظة، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر: ١٨٣٩-١٩١٨، القاهرة، ١٩٧٦، ص٩٧-٩٨.

(٣٣) علي خضيرعباس، السياسة البريطانية في البحر الأحمر: ١٧٩١-١٨٨٢، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص١٠٥.

(٣٤) رأفت غنيمي الشيخ، التوجه العثماني نحو الخليج العربي من خلال محمد علي، مجلة الوثيقة، العدد السادس عشر، السنة الثامنة، المنامة، ١٩٩٠، ص٦٤.

(٣٥) نذير جبار، المصدر السابق، ص١٨.

(٣٦) سليمان بن محمد الغنام، المصدر السابق، ص ١٨.

(٣٧) فؤاد سعيد العابد، سياسة بريطانيا في الخليج العربي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩١٨، ص١٢٠.

(٣٨) سليمان بن محمد الغنام، المصدر السابق، ص٣٢.

(٣٩) فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص١٢٠.

(٤٠) سليمان بن محمد الغنام، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٤١) تقع في هضبة نجد في منطقة القصيم في السعودية ويحدها من الشرق البدائع ومن الغرب قصر بن عقيل ومن الشمال الخضراء والقرين ومن الجنوب دخنة ومحافظة الرس هي المحافظة الثانية في منطقة القصيم ينظر: .htm ويكيبيديا، الموسوعة الحرة file://H:\.

(٤٢) وهي تقع على هضبة نجد في وسط المملكة العربية السعودية وهي محافظة تاريخية ذات أهمية اكتسبت اهميتها منذ القدم بسبب موقعها الجغرافي المميز فهي تقع في الجزء الشمالي الأوسط من هضبة نجد إلى الجنوب من مجرى وادي الرمة وتحيط بها كثبان رملية من الشمال والغرب تسمى رمال الغميس: .htm ويكيبيديا، الموسوعة الحرة file://H:\.

(٤٣) بريدة: هي مقر الامارة في منطقة القصيم في المملكة العربية السعودية وهي مدينة تجارية تقع على هضبة واسعة تنحدر من الغرب إلى الشرق بمعدل بسيط وتقع تحديدا في اواخر مدينة نجد. ينظر: .htm ويكيبيديا، الموسوعة الحرة file://H:\.

(٤٤) الشقراء: وهي قرية من قرى مدينة القصيم تقع في وسط مدينة القصيم تمتاز وتشتهر بزراعة اشجار النخيل. ينظر: .htm ويكيبيديا، الموسوعة الحرة file://H:\.

(٤٥) احمد عبد الغفور، صقر الجزيرة، ج١، جدة، ١٣٨٥ هـ، ص٨٠.

(٤٦) كريم طلال ميسر، المصدر السابق، ص٣٥.

(٤٧) سليمان بن محمد الغنام، المصدر السابق، ص٣٣.

(٤٨) فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص١٢٠-١٢١.

(٤٩) عبد الرحيم عبد الرحمن، من وثائق الدولة السعودية الاولى، المجلد الثاني، ص ٧١٨.

(٥٠) المصدر نفسه، ص٢٧١.

(٥١) صالح محمد العابد، دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧-١٨٢٠، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦، ص٢٩٩.

(٥٢) عبد الفتاح حسن ابو علية، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٤، ص١١٣.

(٥٣) فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص١٢٢.

(٥٤) وهي المعاهدة التي عقدت في ٤ ايار ١٨٣٣م، على ان تنسحب القوات المصرية من الاناضول وترجع إلى ما وراء جبال طوروس وتعطي لمحمد علي ولاية مصر مدى حياته ويعين هو واليا على ولايات عكا وطرابلس وحلب ودمشق وعلى جزيرة كريت وان يعين ابنه ابراهيم باشا واليا على اقليم اطنة. للمزيد ينظر: هاشم التكريتي، المسألة الشرقية المرحلة الاولى ١٧٧٤-١٨٥٦، بغداد، ١٩٩٠، ص١٣٥.

(٥٥) فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص١٢٢- ١٢٣.

(٥٦) رأفت غنيمي الشيخ، التوجه العثماني نحو الخليج العربي من خلال محمد علي، ص٦٩.

(٥٧) هو هنري جون تنبل، ولد عام ١٧٨٤ في لندن، اصبح عضوا برلمانيا عام ١٨٠٧ وظل في مجلس العموم ٥٨ عام وكان وزير للحرب من عام ١٨٠٩-١٨٢٨. وشغل منصب وزير الخارجية من عام ١٨٣٠-١٨٤١ وايضا شغل منصب وزير للداخلية منذ عام ١٨٥٢-

١٨٥٥ ثم خلف ابريدن رئيسا للوزراء، وتوفي عام ١٨٦٥. للمزيد ينظر الان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥، ترجمة: سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين، مراجعة محمد مظفر الادهمي، ج٢، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٢، ص١٦١.

(٥٨) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، بريطانيا وإمارات الساحل العماني، دراسة في العلاقات التعاهدية، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٨، ص٢٩٦.

(٥٩) الصدر نفسه، ص٢٩٧.

(٦٠) رافت غنيمي الشيخ، ارتباط النشاط المصري في الخليج العربي بالنشاط المصري في الحجاز ونجد، لجنة تدوين تاريخ قطر، ج٢، الدوحة، ١٩٦٧، ص٨٥١.

(٦١) جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الامارات العربية في عصر التوسع الاوربي الاول ١٥٠٧-١٨٤٠، القاهرة، ١٩٨٥، ص٦٥-٦٦.

(٦٢) فالح حنظل، المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة، ج١، ابو ظبي، ١٩٨٣، ص٥٠١.

(٦٣) فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص١٢٧.

(٦٤) المصدر نفسه، ص١٢٧.

(٦٥) سعيد بن مطلق المطيري: وهو القائد السعودي الذي كان يقود الجيش في عهد الملك فيصل بن تركي وقد خاض عدد كبير من المعارك وحقق فيها انتصارات كبيرة. ينظر شفيق غربال، المصدر السابق، ص١٥٠.

(٦٦) فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص١٢٩.

(٦٧) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ص٢٢٠-٢٢١.

(٦٨) فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص١٤١.

(٦٩) زنجبار: وهي المقر التقليدي للتجارة مع مدن ساحل افريقيا. خلال عصر الاستكشافات الجغرافية كانت الامبراطورية البرتغالية اول قوة اوربية تمكنت من السيطرة على زنجبار وبقيت تحت سيطرتها ٢٠٠ عام ثم وقعت تحت نفوذ سلطنة عمان عام ١٦٩٨م والتي طورت نظام التجارة والاقتصاد والمحاصيل وتحسين المزارع لزراعة التوابل والقرنفل والثوم

حتى اعطى لها لقب مجازي وهو جزر التوابل لينافس جزر الملوك المستعمرة الهولندية باندنوسيا. ينظر .htm ويكيبيديا، الموسوعة الحرة file://H:\

(٧٠) صحار: تعتبر صحار المركز الاداري لمنطقة شمال الباطنة بسلطنة عمان ونظرا لتواجدها على الساحل الرملي المنخفض بمنطقة الباطنة فهي تطل على خليج عمان حيث تشترك من جهة الجنوب مع صحم ومن جهة الغرب مع البريمي ومن جهة الشمال مع لوى ومن جهة الشرق تطل صحار على خليج عمان وهي تبعد عن مدينة مسقط بمسافة ٢٣٤ كم تقريبا. ينظر: .htm ويكيبيديا، الموسوعة الحرة file://H:\

(٧١) فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص ١٤٢.

(٧٢) عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، المصدر السابق، ص٣٠١.

(٧٣) وهو المقيم السياسي البريطاني المساعد في الخليج العربي. وقد لعب دورا كبير خلال تواجد القوات المصرية في المنطقة في اقناع حكام منطقة الخليج العربي في عدم تقديم المساعدة للقوات المصرية عندما ارسله المقيم السياسي هنيل مبعوثا عنه في عام ١٨٣٨م، ينظر: شفيق غربال، المصدر السابق، ص١٨٥.

(٧٤) لوتسكي، المصدر السابق، ص ١٤١؛ هاشم صالح التكريتي، المسألة الشرقية المرحلة ١٧٧٤-١٨٥٦، مطابع دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٠، ص١٤٧-١٤٨.

(٧٥) محمد ضياء الريس، تاريخ الشرق العربي والخلافة العثمانية، ج١، مطبعة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٠، ص٢٢٦.

(٧٦) فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص١٣٤.

(٧٧) Haskins, Back ground of the British Position in Arabia, London ،1967 ، p.p. 120-121.

(٧٨) عبد العزيز سليمان نوار، المصدر السابق، ص٢١٤-٢١٧.

(٧٩) Abu Hakima, A.M. "Political Merement in Arabia and its Impact nIndia In 19 th Century, India and The Arab World. ed.S.M.Mohammed, New Delhi, 1969، P.22 .

(٨٠) فؤاد سعيد العابد، المصدر السابق، ص١٤١.

المصادر والمراجع

أولا : الرسائل الجامعية

١-المشايخي، علي خضير، السياسة البريطانية في البحر الحمر ١٧٩٨-١٨٨٢، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٧.
٢-الهنداوي، نذير جبار حسين، التطورات الداخلية والعلاقات الخارجية للدولة السعودية الثانية في عهد فيصل بن تركي ١٨٤٣-١٨٦٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٧.
٣-كريم طلال مسير، التطورات السياسية الداخلية في نجد ١٨٦٥-١٩٠٢، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٨.

ثانيا : الكتب العربية والمترجمة

١-احمد عبد الغفور، صقر الجزيرة، الجزء الأول، جدة، ١٩٨٥.
٢-احمد مصطفى ابو حاكمة، محاضرات في تاريخ شرق الجزيرة العربية في العصور الحديثة، القاهرة، ١٩٦٧.
٣-الان بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥، ترجمة: سوسن فيصل السامر ويوسف محمد امين، مراجعة محمد مظفر الادهمي، ج٢، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٢.
٤-امين الريحاني، تاريخ نجد وملحقاته، الطبعة الخامسة، بيروت، ١٩٨١.
٥-جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الإمارات العربية في عصر التوسع الأوربي الاول ١٥٠٧-١٨٤٠، القاهرة، ١٩٨٥.
٦-رافت غنيمي الشيخ، ارتباط النشاط المصري في الخليج العربي بالنشاط المصري في الحجاز ونجد، ج٢، الدوحة، ١٩٦٧.
٧-رافت غنيمي الشيخ، في تاريخ العرب الحديث، القاهرة، ١٩٨٠.
٨-زاهية قدورة، شبه الجزيرة العربية كياناتها السياسية، بيروت، (د.ت).
٩-سليمان بن محمد الغنام، قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية (١٨١١-١٨٤٠) في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا، ط١، جدة، ١٩٨٠.
١٠-صالح محمد العابد، دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧-١٨٢٠، بغداد، ١٩٧٦.
١١- عبد الرحمن الرافعي، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر عصر محمد علي، ج٣، ط١، القاهرة، ١٩٣٠.
١٢- عبد الرحيم عبد الرحمن، الدولة السعودية الأولى ١٧٤٥-١٨١٨، القاهرة، ١٩٦٩.

١٣- عبد الرحيم عبد الرحمن، من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي ١٨٠٧-١٨١٩، القاهرة، ١٩٨٣.
١٤- عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، القاهرة، ١٩٦٨.
١٥- عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، بريطانيا وإمارات الساحل العماني، دراسة في العلاقات التعاهدية، بغداد، ١٩٧٨.
١٦- عبد الفتاح حسن ابو علية، دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر، الرياض، ١٩٨٤.
١٧- فاروق عثمان اباظة، عدن والسياسة البريطانية في البحر الأحمر ١٨٣٩-١٩١٨، القاهرة، ١٩٧٦.
١٨- فالح حنظل، المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة، ج١، ابو ظبي، ١٩٨٣.
١٩- فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية، ترجمة: خيري الضامن وجلال الماشطة، موسكو، ١٩٨٦.
٢٠- فؤاد سعيد العابد، سياسة بريطانيا في الخليج العربي خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، الكويت، ١٩١٨.
٢١- قدري قلعجي، الخليج العربي، بيروت، ١٩٦٥.
٢٢- محمد ضياء الريس، تاريخ الشرق العربي والخلافة العثمانية، ج١، القاهرة، ١٩٥٠.
٢٣- لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة: د.عفيفة البستاني، مراجعة: يوري روشين، موسكو، ١٩٧١.
٢٤- هاشم التكريتي، المسألة الشرقية المرحلة الاولى ١٧٧٤-١٨٥٦، بغداد، ١٩٩٠.

ثالثا: المصادر الأجنبية

1. *Abu Hakima, A.M. Political Merement in Arabia and its Impact on India In 19 th Century, India and The Arab World.*
2. *Ed. S. M. Mohammed، New Delhi، 1969 Haskins، Back ground of the British Position in Arabia، London، 1967.*

البحوث والمقالات

١-رأفت غنيمي الشيخ، التوجه العثماني نحو الخليج العربي من خلال محمد علي، مجلة الوثيقة، العدد السادس عشر، السنة الثامنة، المنامة، ١٩٩٠.